المحاضرة الأولى: عنوان المذكرة و إشكالية البحث

عناصر المحاضرة

أولا/ عنوان المذكرة:

- المقصود بالعنوان.
- أهمية صياغة العنوان.
- قواعد صياغة العنوان.

ثانيا/ إشكالية البحث:

- تعريف المشكلة البحثية ومصادر اختيارها.
- أهمية المشكلة البحثية وسياق تشكلها.
- كيفية صياغة المشكلة البحثية.

أولا/ عنوان المذكرة

المقصود بعنوان المذكرة

جاء في المثل "اقرأ المكتوب من عنوانه" فعنوان البحث ما هو إلا دعاية وإعلان يجذب انتباه القارئ لقراءة البحث، ومن شروطه أن يخلو تماما من الأخطاء اللغوية سواء كانت نحوية أو كتابية.

يعد عنوان البحث أو عنوان المذكرة الواجهة العريضة التي تتصدر البحث فهو يمثل شخصية الباحث وهو أول شيء سيناقش فيه من قبل لجنة التحكيم، ولذلك يجب أن يكون واضحا ومبتكرا، إذ بناء عليه سيتم دراسة المشكلة وتحديد أسبابها وعلاجها، وبناء على العنوان أيضا سيتم تقييم جهد الباحث ومدى قدرته على تنفيذ البحث ومدى ابتعاده واقترابه عن المشكلة محل الدراسة. ومن الطبيعي بعد كتابة العنوان كتابة اسم الباحث واسم المشرف على العمل، والدرجة العلمية التي يرغب الباحث الحصول عليها وكذا اسم الجامعة والكلية والقسم الذي ينتمي إليه والعام الدراسي.

أهمية صياغة عنوان المذكرة

وتعود أهمية صياغة عنوان المذكرة في كونه أول ما يصافح نظر القارئ، ولذلك حري أن يكون لائقا بالموضوع المدروس وأن يكون مطابقا للأفكار بعده، وتأسيسا على ذلك يرى الباحث عبد الوهاب أبو سليمان أن العنوان ينبغي أن يكون مفصحا عن موضوعه، وأن تتضح منه حدود الموضوع

وأبعاده، وأن يوحي بأفكاره الأساسية بكيفية ذكية. فضلا عن ذلك فإن الدراسة العلمية المنهجية حسبه تقضي بأن يحمل العنوان الطابع العلمي، الهادئ الرصين وأن يخلو من العبارات الدعائية المثيرة، وأن لا يكون عنوانا وصفيا غير متناسب مع أسلوب العصر الحديث مع مراعاة أن يكون ذا طابعا شموليا يحوي كل التفريعات والأقسام الخاصة بالموضوع.

ويرى الباحث المتخصص ناجي عبد النور أن عنوان البحث هو دليل الموضوع، وهنا يجب الانتباه إلى أنه ينبغي التمييز بين عنوان الكتاب الذي يميل إلى الإثارة التي تستهدف التسويق، وعنوان البحث الذي يجب أن تتوفر فيه شروط معينة. ولذلك يوصي بضرورة الحرص على حسن صياغة عنوان مناسب للبحث ومن ذلك أن يكون عنوان البحث موجزا ومختصرا، وأن يكون واضحا ومجددا بدقة، وأن يكون جديدا ومبتكرا، وأن يكون ذا صلة مباشرة بجوهر موضوع البحث غير متناقض مع مضمونه، وأن يكون إطاره الزمني محددا، وأن يعكس العنوان العلاقة بين متغيرين أو أكثر، كما يجب أن يصاغ في صورة جملة تقريرية وليس بصيغة الاستفهام.

على الباحث أن يعلم أن عنوان المذكرة ينبغي أن يشتمل ويدل على كافة عناصر وأجزاء ومقدمات وتفاصيل البحث، ولذلك فمنهجيا وموضوعيا وشكليا يجب أن يكون العنوان دقيقا وواضحا مع سهولة فهمه في إطار محدد بعيدا عن العموميات والتأويلات، وأن لا يكون مختصرا جدا بحيث لا يوضح أبعاد الموضوع، ولا طويلا فضفاضا مملا بحيث يحتمل التفسيرات والتفصيلات، وأن يكون العنوان أيضا يتسم بالحداثة والتفرد ومثيرا للاهتمام حتى يتميز عن غيره من الأبحاث المنجزة.

وبرأي الباحث محمد الصاوي فإنه يجب الاهتمام بصياغة العنوان ليكون مختصرا في حدود عشر كلمات فقط، كما يجب أن يكون موضحا للمشكلة قيد الدراسة، فضلا على أن يكون موجزا وشاملا مع سهولة كتابته ضمن أي كشاف من كشافات الكتابة العلمية.

قواعد صياغة عنوان المذكرة

هناك جملة من القواعد والأسس التي ينبغي على الباحث أخذها بعين الاعتبار في معرض صياغته لعنوان بحثه أو مذكرته، وقبل التعرض إليها يتوجب على الباحث ابتداء أن يطرح في ذهنه عددا من الأسئلة المنهجية بخصوص ضبط وصياغة عنوان المذكرة ومدى تناغم هذا العنوان مع مضمون بحثه و هي:

- هل يحدد العنوان مجال المشكلة تحديدا دقيقا؟
- هل العنوان واضح وموجز؟
- هل يحدد العنوان مجال الدراسة المكاني والزمني؟
- هل يخلو العنوان من العبارات الجذابة والكلمات الغامضة الفضفاضة؟
- هل تم صياغة العنوان بالشكل الذي يسمح بفهم دلالته على المشكلة البحثية؟
- هل أحسن الباحث اختيار المفاهيم الواردة في العنوان؟

ويذهب المتخصصون في مناهج البحث لاسيما في علم السياسة إلى ضرورة مراعاة عدد من القواعد والمسائل ذات الصلة لتحديد عنوان المذكرة منها:

- أن يكون عنوان المذكرة محل اهتمام، وهذا حتى لا يضيع جهد الباحث ووقته في موضوعات غير مهمة، أو تمت دراستها والكتابة فيها من قبل باحثين آخرين.
- أن يكون العنوان المختار مراعيا لحدود الموضوع زمنيا ومكانيا وموضوعيا، ومثال ذلك حينما يكون عنوان البحث (التعددية السياسية في العراق بعد 2003). فالموضوع هنا محدد (التعددية السياسية) والمكان أيضا محدد (العراق)، كما أن الإطار الزمني محدد هو الآخر (بعد عام 2003)، وهكذا.
- على الباحث أيضا أن يختار عنوان مذكرته وهو واثق من توفر الحجم الكافي من المادة العلمية التي تمكنه من انجاز بحثه، وهذا حتى لا يقع في مشكلة ندرة المصادر والمراجع.
- على الباحث أيضا أن يختار عنوانا لا يتضمن نتيجة مسبقة، ومثال ذلك (العراق والاتحاد الأوروبي شراكة وتعاون ما بعد عام 2003)، فهذا العنوان الأخير يتضمن نتيجة مسبقة وهي وجود تعاون وشراكة بين الطرفين، وهذا خطأ إذ لابد من وجود إشكال يسعى الباحث لمعالجته، وعليه فالأفضل علميا ومنهجيا أن يكون العنوان على الشكل التالي: (العراق والاتحاد الأوروبي: قراءة في اتفاقية الشراكة والتعاون لعام 2015).

ومن النصائح التي يقدمها المتخصصون في مناهج البحث العلمي في هذا الصدد أن لا تزيد كلمات العنوان على خمسة عشر كلمة، مع أهمية استخدام اللغة العلمية التخصصية في اختيار مفرداته بدلا من استخدام الكلمات الصحفية أو العامية، فضلا عن ضرورة أن يشمل المفردات الأساسية للبحث أي المتغيرات الأساسية والعلاقة بينهما وكذا الإطار الزمني والمكاني.

ثانيا/ إشكالية البحث

تعريف المشكلة البحثية ومصادر اختيارها

يبدأ أي بحث علمي بمشكلة معينة، فما هي المشكلة البحثية؟، يميز الباحث ناجي عبد النور بين المشكلة البحثية والأزمة السياسية، وذلك في سياق ملاحظته الخلط بين مشكلات البحث والمشكلات أو الأزمات السياسية أو مشكلات السياسات العامة. فالمشكلة البحثية – حسبه – هي قضية خلافية تحتاج إلى تفسير وتحليل، أو هي عبارة عن موضوع غامض، أو ظاهرة تستحق البحث والنظر والتفسير.

لكل حقل معرفي خصائصه التي يتناول بها ظواهره التي تدخل في خانة اهتماماته، وفي حقل علم السياسة نجد للباحثين ظواهر يهتمون بدراستها، فمنها الظواهر السياسية ذات الصلة بالأفراد، كالقادة أو الناخبين، أو بالجماعات كالأحزاب السياسية وجماعات المصالح ونقابات العمال،

والتنظيمات الإثنية، أو بالمؤسسات كالدولة، أو السلطات التشريعية أو البيروقراطيات أو المحاكم أو الأمم.

كما أن خبرة الباحثين وملاحظاتهم الشخصية يمكن أن تكون مصدرا لاختيار المشكلة البحثية، وقد تكون اهتمامات الباحثين بموضوعات معينة مصدرا أخر لها، فهناك باحثين لهم اهتمام بدراسة الأحزاب السياسية وآخرون بالتنمية السياسية وغيرهم بالحركات الإسلامية، وهكذا تتعدد مصادر اختيار المشكلات البحثية من باحث لآخر.

أهمية المشكلة البحثية وسياقات تشكلها

إذا كان للبحث العلمي خطوات مترابطة، فإن تحديد المشكلة البحثية أو اختيار الموضوع تعد خطوة غاية في الأهمية وحجر الأساس في العملية البحثية، بل لها الأثر الأكبر في بقية الخطوات، فعليها يتم فرض الفروض واختيار المنهج أو المناهج وأدوات جمع البيانات. ولأن صياغة المشكلة البحثية عند المتخصصين في البحث العلمي يعد أصعب من حل المشكلة نفسها، فقد أوصوا بضرورة العناية بها للخروج ببحث علمي جاد.

ويشير جون ديوي إلى أهمية المشكلة البحثية حيث يرى أن البحث العلمي يبدأ في العادة بمشكلة أو بموقف مشكل، حيث يتسم الموقف ابتداء بالغموض مما يدفع صاحبه إلى إثارة الشك في فكره فيدفعه ذلك إلى السؤال بطرح افتراضات أولية تحاول تفكيك المشكلة وتوضيحها، وبذلك تبدأ المشكلة في التكون والتشكل. ويضيف جون ديوي إلى أن المشكلة لا يمكن لها أن تنطلق دون أن يكون لصاحبها موقفا غائما، ويؤكد على أن أهم صعوبة تعترض الباحث هي النجاح في صياغة مشكلة بحثية تتسم بالوضوح والكمال.

وينبه الباحث محمد شلبي إلى أن صياغة المشكلة البحثية تظل هي الموجه والمرشد، ذلك أن صياغة المشكلة تسبق بناء المفاهيم وفرض الفروض، كما أن الباحث لا يستطيع الإجابة عن المشكلة البحثية دون أن يدرك حيثياتها ومضامينها، وطبيعتها والتي بدورها تتحكم في الكيفيات التي يمكن الإجابة بها عن تلك المشكلة أو الظاهرة المحيرة، ويلاحظ ذات الباحث أن الكثير من الباحثين يصرفون وقتا طويلا وجهدا مضنيا في أعمالهم البحثية بسبب عدم وضوح المشكلة البحثية في أذهانهم، ولذلك فهم يعيشون حالة من التيه وقد تستمر وضعيتهم هذه ما لم ينجحوا في تحديد دقيق لمشكلات بحوثهم فإذا ما نجحوا في ذلك، فإن خطوات البحث الأخرى تسير بشكل أفضل.

أما عن سياقات تشكلها فلا شك أن المشكلة البحثية لا تنشأ من عدم بل لها علاقة مباشرة بالواقع المعاش، وفي مجال الأبحاث السياسية عادة ما تنشأ المشكلة البحثية نتيجة اهتمام الباحث بما يدور حوله من أحداث وظواهر سياسية سواء تعلقت بالأفراد أو الجماعات. ولأن للباحث حاسة ملاحظة تختلف عن غيره فإنه كثيرا ما يسارع نحو طرح تساؤلات حول الظواهر التي يلاحظها من حيث أسباب الحدوث وخلفياتها وتداعياتها، وقد تنشأ المشكلة البحثية بالرجوع إلى اهتمامات الباحث نفسه بمجالات بحثية معينة كالمشكلات الأمنية وظاهرة الحركات الإسلامية وظاهرة الأحزاب السياسية

وغيرها، وقد تنشأ المشكلة البحثية نتيجة حضور الباحث لعدد من النقاشات العلمية المختلفة التي تثير لديه مشكلات بحثية تحتاج إلى دراسة وتحليل وتفسير.

كيفية صياغة المشكلة البحثية

قبل الشروع في ضبط وصياغة المشكلة البحثية ينبغي على الباحث أن يجيب بوضوح ودقة عن عدد من التساؤلات التالية:

- هل صيغت المشكلة البحثية بطريقة تحدد أهداف الدراسة ؟
- هل تم تحديد المشكلة في ضوء مسلمات معينة ؟
- هل اتضحت حدود المشكلة ؟
- هل تحدد المشكلة مجال الدراسة ؟
- هل تم تحديد المشكلة في ضوء نتائج الدراسات السابقة ؟
- هل تم التعبير عن المشكلة بعبارات أو أسئلة دقيقة ؟
- هل تم إجراء تحليل واف لجميع الحقائق والتفسيرات التي يمكن أن ترتبط بالمشكلة ؟
- هل المنطق الذي أتبع في تحديد المشكلة منطق سليم ؟
- هل تضمن تحديد المشكلة بيان أهميتها ؟ بناء على هذه التساؤلات نلاحظ أنه عادة ما تصاغ مشكلة البحث في شكل سؤال يكون بصيغة الاستفهام والاستفسار، يتطلب في النهاية إجابة كافية، ومن أمثلة ذلك:

لماذا نجحت الحركة السياسية الإسلامية في تونس ولو جزئيا في حين فشلت نظيرتها في مصر أعقاب ثورات الربيع العربي بعد 2011؟

ما مدى إسهام الأحزاب السياسية في تحقيق الانتقال الديمقراطي في الجزائر بعد 1989؟

هل لأداء الأحزاب السياسية علاقة بظاهرة العزوف عن المشاركة في العملية الانتخابية في الجزائر؟.

وحتى ينجح الباحث في صياغة مشكلته البحثية بشكل واضح وسليم لابد له من احترام ما يلي:

- يجب أن تصاغ المشكلة البحثية في شكل علاقة بين متغيرين أو أكثر، كعلاقة أداء الأحزاب السياسية بظاهرة العزوف الانتخابي.
- لابد من تحديد مشكلة الدراسة زمنيا ومكانيا.
- لابد من اختيار وضبط الإطار النظري المناسب لمعالجة المشكلة البحثية بشكل علمي دقيق.
- يجب تحديد وحدة التحليل التي قد تكون فردا أو جماعة أو مؤسسة.

صياغة التساؤلات الفرعية على ضوء متغيرات المشكلة البحثية ومجالها الزماني والمكاني والمقاربة النظرية المختارة والمنهج المستخدم.